مقدمة

فى تاريخ مصر الحديث مؤسسات علمية وثقافية تقادم عليها الزمن فاندمج بعضها مع غيرها من المؤسسات تلبية لحاجات التطور الذى بدأ فى ذلك العصر ، واندثر بعضها الآخر فصار له تاريخ وقصة لا يعرفها معظم أفراد جيلنا الحالى على الرغم من البصمات الواضحة التى تركته فى جبين التطور العلمى والثقافى فى مصر ، ومن هذه المؤسسات مدرسة المعلمين العليا هذه المدرسة التى كانت حلقة من حلقات تلك السلسلة التى خدمت العلم والتعليم حينا ، وكانت بمثابة الخميرة التى استعانت بها الجامعة المصرية بعد ولادتها .

والى جانب ذلك فقد تخرج منها جيل من اعظم ما شهدت مصر من أقطاب الأساتذة ، والمربين ، والسياسيين الذين نهض معظمهم بأعباء التعليم بها طوال النصف الأول من القرن العشرين ، وتولى بعضهم العديد من المناصب الهامة التى وصل بعضها الى منصب رئيس الوزراء ، والى العديد من المناصب الرئيسية فى الدولة . ونستطيع أن نذكر عشرات بل مئات من خريجى هذه المدرسة الذين شرفوا بنبوغهم وجهودهم الجيل الذى عاشوا فيه ، وتخرج على أيديهم أجيال ذات مستوى عال من الثقافة والأخلاق وهما عنصران قل أن نجدهما بين أفراد الجيل الذى نعيشه الآن ويكفى أن نذكر أن هذه المدرسة خرجت من المؤرخين محمد شفيق غربال مؤسس مدرسة التاريخ الحديث فى مصر وصاحب اليد الطولى فى تأسيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ومحمد قاسم (بك) الذى تولى العديد من المناصب الهامة فى وزارة المعارف ، والذى صدر القرار الوزارى رقم ٦٧٧٠ بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٥ بتعيينه بجانب شقيقه الدكتور ابراهيم نصحى قاسم فى أول مجلس ادارة للجمعية التاريخية ، وسليم حسن (بك) عالم الآثار المصرية الشهير الذى اقتحم ميدان التنقيب عن

الآثار الفرعونية بعد أن كان وقفا على الأجانب ، ومن مؤلفاته تاريخ مصر القديمة الذى أخرجه فى ستة عشر جزءا .

وعبد الحميد العبادى أستاذ التاريخ الاسلامى الشهير عاشق الاندلس والذى تبنت الجمعية التاريخية جائزة باسمه تعطى لأوائل أقسام التاريخ بالجامعات المصرية ، ومحمد رفعت الذى لعب دورا واضحا فى عملية تعريب المقررات التاريخية فى المدارس ومحمد فؤاد شكرى الذى تولى رئاسة قسم التاريخ بجامعة القاهرة وجمع الى جانب غزارة المادة عمق الفكرة واصالة الرأى والى جانب هؤلاء المؤرخين نذكر الأخوين حسن وعلى ابراهيم حسن ، وعزيز سوريال عطية ، رأحمد الحتة ، وأحمد شلبى .

وأنبتت المدرسة من الجغرافيين عباس عمار الذى مثل مصر فى الكثير من المهام الدولية وتولى وزارتى التعليم والشئون الاجتماعية ، ومحمد عوض محمد الذى أوجد أول التأليف العلمية العربية فى الجغرافيا والذى جمعت كتاباته بين اللذة العلمية والأدبية ، ومصطفى عامر أول من شغل كرسى الاستاذية فى الجغرافيا فى مصر وأول مصرى يرأس الجمعية الجغرافية المصرية .

وأنبتت المدرسة من الفلاسفة المعروفين زكى نجيب محمود رائد المدرسة الوضعية المنطقية فى مصر .

وخرجت المدرسة من الأدباء المجددين والصحفيين البارزين ابراهيم عبد القادر المازنى ومحمد فريد أبو حديد الذى أمد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات ومن العلماء الكيميائيين المرموقين الدكتور أحمد زكى الذى تدرج فى العديد من المناصب منها تعيينه مديرا للمركز القومى للبحوث ثم وزيرا للشئون الاجتماعية ثم مديرا لجامعة القاهرة .

ومن رجالات التربية والتعليم اسماعيل القبانى الذى كان سعد زغلول قد تبناه بعد أن شعر بنبوغه أثناء زيارته لكتاب سليم كاشف فى أسيوط وأمر بالحاقه بالمدرسة الأميرية مجانا مما أثار مشكلة بينه وبين سلطات الاحتلال .

ومن الشخصيات العامة رکبار السياسة والـوزراء محمـود فهمى النقراشى (رئيس الوزراء الاسبق) [١] واسماعيل باشا حسنين (وكيل المعارف الأسبق) ومحمد كامل سليم (سكرتير سعد زغلول الخـاص) وحسين حسنى (قنصل مصر فى نابلى راحـد كبار رجالات القصر الملكى) .

والى جانب هؤلاء فهناك ستة من خريجى هذه المدرسة تولوا منصب وزير التعليم (المعارف) وهم اسماعيل القبانى [٢] ، وعباس عمار [٣] ، ومحمد عوض محمد [٤] ، واحمد نجيب هاشم [٥] ، والسيد يوسف [٦] ، والدكتور عبد العزيز السيد [٧] .

يضاف الى ذلك ان المهندس احمد عبده الشرباصى الذى تولى وزارة الاشغال [٨] فتـرة ووزارة الأوقـاف فترة أخـرى كان من طلاب هـذه المدرسة [٩] وان لم يكن من خريجيها حيث سجنته سـلطات الاحتلال فى

---

(١) تولى رئاسة الوزارة مرتين الأولى من ٢٤ فبـراير ١٩٤٥ الى ١٥ فبراير ١٩٤٦ والثانية من ٩ ديسمبر ١٩٤٦ الى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ . انظـر النظارات والوزارات المصرية .

(٢) تولى الوزارة فى الفترة من ٧ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٣ ينـاير ١٩٥٤ .

(٣) تولى الوزارة فى الفترة من ١٤ يناير ١٩٥٤ الى ١٦ أبـريل ١٩٥٤ .

(٤) تولى الوزارة فى الفترة من ١٧ ابريل ١٩٥٤ الى ٣١ اغسطس ١٩٥٤ .

(٥) وزير تنفيذى فى الفترة من ٧ اكتوبر ١٩٥٨ الى ١٥ اغسطس ١٩٦١ .

(٦) تولى الوزارة فى الفترة من ١٦ اغسطس ١٩٦١ الى ١٨ يونيـو ١٩٦٧ .

(٧) تولى وزارة التعليم العالى فى الفترة من ١٩ يونيو ١٩٦٧ الى ١٩ مارس ١٩٦٨ .

(٨) تولى الوزارة فى الفترة من ١٣ يوليـو ١٩٥٣ الى ٢٥ فبـراير ١٩٥٤ .

(٩) للتفاصيل انظـر . محمد مهدى علام : مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما — المجمعيون — القاهرة ، ١٩٦٦ ص ٣٨ .

القلعة لاشتراكه فى ثورة ١٩١٩ ، وأمرت بحرمانه من الامتحان وفصله من المدرسة نهائيا ، مما اضطره للالتحاق بمدرسة الهندسة وتخرجه مهندسا فى عام ١٩٢٤ .

ومعظم هؤلاء وغيرهم فتحوا فى العلم والثقافة والمعرفة فتحا اثر فتح ونبهوا ابناء وطنهم للكثير من بواطن الأمور ، وكانوا بفضل ثقافتهم المتعددة أصلح الناس للتوجيه فى كل ناحية تهدف الى تقدم الوطن ، واصلاح الأحوال الثقافية والعلمية فيه ، وملء ما كان ينقصه من كوادر .

ومن هنا فانه يصعب على كل من يؤرخ لحركة النهضة الحديثة فى مصر أن يتجاهل مدرسة المعلمين العليا التى ادت رسالتها على اكمل وجه . وكانت نبراسا سارت على هداه الجامعات المصرية ، وكليات التربية فيها .

وطبقا لخطة الدراسة فقد تم تقسيم الموضوع الى خمسة فصول بالاضافة الى مقدمة وخاتمة تناول الفصل الأول نشأة المدرسة ومناهجها الدراسية منذ كانت فكرة الى أن صارت واقعا ملموسا ، وتناول الفصل الثانى دور سعد زغلول — أثناء توليه نظارة المعارف — فى النهوض بهذه المدرسة وترقية مناهجها والتعديلات التى تم ادخالها على نظام الدراسة بها .

وتناول الفصل الثالث التغيرات التى طرأت على المدرسة فى اعقاب قيام الحرب العالمية الأولى وحتى حصول مصر على الاستقلال بعد اعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

وتناول الفصل الرابع دور المدرسة فى خدمة المجتمع وترقية مدارك أفراده .

أما عن الفصل الخامس والأخير فقد انفرد بدراسة عن بعض رواد المدرسة واعلامها الذين اسدوا الى العلم والتعليم العديد من الخدمات التى دفعت به الى الامام .

أما عن المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها هذه الدراسة فعلى الرغم من انها كانت شحيحة بمعلوماتها عن هذا الموضوع فقد حاولنا استخراج ما بها من معلومات لتغطية جوانبه .

وأخيرا أود أن أكون قد وفقت فى القاء الضوء على احدى مؤسساتنا الثقافية التى اندثرت ، وطوى الزمن معظم ما تبقى من ذكرياتها فى اذهان الأجيال التى لم تعاصرها .

أسأل الله أن يعصمنا من الزلل ،
ويرزقنا السداد فى القول والعمل

أ.د. عبد المنعم ابراهيم الجميعى

القاهرة — المهندسين يناير ١٩٩٥

obeikan.com